لقيته ولا يستقيم اذا استقبلت يقال لقيته الا اذا اقتران القايل هو المخاطب لكنه عبارة
قلقة بحيث يُلقى بصيغة المجهول اى يلقاه غيرك وعدى بالى لتضمين معنى الانهاء
تقريره واذا سخروا منهين اليهم سخريتهم كما ان تقدير احمد اليك فلانا احمده منهيا اليك
حمده الذين ماثلوا الشياطين اى شابهوهم فيكون لفظ الشياطين استعارة تصريحية
للماحضين او الكبار المنافقين ومن اسمايه اى الشيطان الباطل وهو مؤيد للا
شتقاق الثاني اى فى الوتين والاعتقاد دون الصور والاجساد خاطبوا
المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة وكان القياس عكس ذلك
وذلك لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان المقارن بالاخلاص كما مر
فلا حاجة الى التاكيد لانه كلام ابتدائي وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه
من الكفر والنفاق فيحتاج الى التاكيد بناء على ما صدر عنهم من الاقرار المنافى
ظاهرًا للاستمرار على الانكار ولانه لم يكن لهم باعث على التاكيد فيما خاطبوا به المؤ
منين ولا توقع رواج ادعاء الكمال اى لم يكن لهم توقع رواج الدعوى اذا
ادعوا الكمال فى الايمان على المؤمنين بخلاف ما قالوا مع الكفار والحاصل ان
ترك التاكيد كما يكون لعدم الانكار فقد يكون لعدم الباعث والمحرك من جهة
المتكلم ولعدم الرواج والقبول من جهة السامع وكذلك التاكيد كما يكون لازالة
الشك ونفى الانكار فقد يكون لصدق الرغبة ووفور النشاط من التكلم ونيل الرواج
والقبول من جهة السامع فلذا قالوا امنا بالجملة الفعلية بلا تاكيد وانا معكم بالاسمية
المؤكدة بان انما نحن مستهزؤن تاكيد لما قبله ولما لم يكن ظاهر كونهم مستهزئين
تكريرًا وتقريرًا لموافقتهم الشياطين فى الثبات على اليهودية اخذ منه لازما جعله
باعتبارٍ تاكيدًا حيث قال لان المستهزئ بالشيء المحتقر به مصر على خلافه فيكون اثباتا
وقبولا للكفر فيكون تاكيدا لما قبله بالضرورة وحكى صاحب المفتاح فاعتبر لازم الكلا

وهوانا

وهوانا نوهم اصحاب محمد الايمان فيكون الاستهزاء بهم والاستخفاف بدينهم تقريرًا
لذلك وما اختاره المص اولى كما لا يخفى او بدل منه لا حاجة ح الى اخذ اللازم
فى احد الجانبين ويكفى تصادق الثابت على الباطل والاستهزاء بالحق مع كون الثانى
اوفى بتادية المراد لما فى الاول من بعض القصور حيث يوافقون المسلمين فى
بعض الامور اقول فالظهر انه بدل الاشتمال كما فى قوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما وان قال بعض الافاضل ان الظاهر انه بمنزلة
بدل الكل مع اعترافه بان ارباب البيان لا يقولون ذلك فى الجمل التى لا محل لها من
الاعراب والاستيناف وهو اوجه الاوجه لكثرة الفائدة وقوة المحرك للسؤال
ثم الاوجه الثلثة بيان ترك العاطف بين الجملتين فى المحكى من كلامهم واما تركه
فى حكايته فللموافقة فيما هو بمنزلة كلام واحد الله يستهزئ بهم لما كان الاستهزاء
بمعنى السخرية محالا على الله تع لكونه جهلا لقول موسى ع م اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين فى جواب اتتخذنا هزوا احتيج الى التاويل فذكر المص اربعة اوجه
مدار الاولين على اعتبار الاستهزاء فى جانب المستهزاء بهم وجعل المذكور جزاء له على
الاول وارجاع وبال له عليهم على الثانى ومدار الاخرين على اعتبار الاستهزاء المذ
كور فى جانب المستهزاء وجعله مجازا عن انزال الغرض منه بهم على الاول وعن
المعاملة معهم معاملة المستهزئ على الثانى فذكر الاول بقوله يجازيهم على استهزا
ئهم ثم بين وقوع تسمية جزاء الشيء باسمه فى الاستعمال بقوله سمى جزاء الاستهزاء
باسمه كما سمى جزاء السيئة سيئة كما فى قوله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم بين
وجه ذلك الاستعمال بقوله اما المعاملة اللفظ اى لقصد مقابلته باللفظ المجانس له
مع اختلاف المعنى المقصود فيكون مشاكلة فاندفع ما قيل ان فى توجيه المشاكلة
بالمقابلة فى اللفظ بحثا لان المقابلة فى اللفظ انما تحصل بعد استعماله وتجوز المجاز

٩٥

Copyright © King Saud University